

وقد استمر اليسار القديم في أوروبا والولايات المتحدة في تأييد إسرائيل ما بين عامي ١٩٤٨ و١٩٦٧ . وكان هذا اليسار يعمل تحت تأثير خرافات كثيرة، كخرافة الديمقراطية الإسرائيلية (أ)، وخرافة كون إسرائيل بالنسبة للعرب كداود بالنسبة لجوليات . وهكذا فقد تجاهلت احزاب اليسار القديم الطبيعة الاستيطانية - الاستعمارية للصهيونية واسرائيل .

ومع ان اسرائيل مارست سياسات رجعية ، داخليا وخارجيا ، منذ انشائها ، فان اليسار الغربي - ربما باستثناء الاحزاب الشيوعية - اما تجاهل تلك السياسات او وجد لها تبريرا طبقا لخطوط الدعاية الصهيونية . فقد تجاهل اليسار الاوروبي تأييد اسرائيل لتدخل الولايات المتحدة في كوريا ، وتأييدها لفرنسا في فيتنام مع معارضتها لضم الشعب الجزائري الوطني التحرري ، واشتراك اسرائيل في الهجوم الاستعماري الثلاثي على مصر (حرب السويس عام ١٩٥٦) ، وموقف اسرائيل المؤيد للاستعمار الامريكى في حرب فيتنام ، وموقف اسرائيل الصريح المؤيد للاستعمار في مجال العلاقات الخارجية . اما في المجال الداخلي ، فان رفض اسرائيل عودة اللاجئين الفلسطينيين ، واضطهادها للاقلية العربية الفلسطينية التي لم تنزح ، ووضع هذه الاقلية تحت الحكم العسكري ، يبدو انها أمور لم تنقع من حواس وتأبيد اليسار القديم لاسرائيل .

ولم يحدث اي تغيير جذري في موقف اليسار من الصهيونية واسرائيل وفلسطين ، وبالتالي من العرب ، الا بعد بروز اليسار الجديد في الولايات المتحدة ومانيا في الستينات . وقد اتت حرب حزيران ١٩٦٧ ، مع تطور الحركة المعادية للاستعمار في الولايات المتحدة حول دور امريكا في فيتنام ، لتنفص خرافات اليسار الامريكى حول اسرائيل ، ولتنفض طبيعتها الحقيقية . وقد كانت تلك اللحظة نقطة تحول تاريخي في علاقة اليسار الامريكى (والاوروبي) بالصهيونية واسرائيل ، لدرجة ان الالتزام التام للمفكرين واليساريين - الليبراليين والديمقراطيين الاشتراكيين - قد انتهى منذ تلك اللحظة (٧) .

اليسار الجديد والاستعمار وتحرير العالم الثالث : ان المصادر البنيوية لليسان الجديد تأتي من المناقشات المتزايدة في الحدة للرأسمالية

والعمالية الى حد ما) ولكنه ما لبث ان انقسم على نفسه نتيجة للانقسام الستاليني - التروتسكي في الاتحاد السوفياتي . وقد تم انشاء حزب تروتسكي في اواخر الثلاثينات وهو حزب العمال الاشتراكي .

ولم يتمكن اليسار القديم من الانطلاق اثناء الازمة الاقتصادية الكبرى في اوائل الثلاثينات لان التحركات الشعبية (الى داخل والى خارج التنظيمات الاشتراكية والعمالية) ، و« صفقة روزفلت الجديدة » ، والتطهرات الستالينية ، قد اقتدت اليسار الكثير من رونقه . ومع ذلك فان تأثير اليسار في شكل ميول يمارية - ليبرالية قوية كان ملموسا في اوساط المفكرين والصحفيين والطلاب ومسؤولي « الصفقة الجديدة » ، والمستثمرين ، واليهود الذين كان وجودهم في قوى اليسار لا يتناسب مع نسبتهم العددية (٥) .

ويبدو ان اليسار القديم كان متعاطفا مع الصهيونية ، ولكن موقفه المؤيد للصهيونية تطور اثناء تصاعد النازية في المانيا ، والارهاب النازي ، والحرب الفلسطينية التي ادت الى خلق دولة اسرائيل . والامر الذي ادى الى تقوية مشاعر اليسار القديم تجاه الصهيونية واسرائيل كان (وربما لا يزال) الشعور القوي بالذنب نظرا لعدم فعالية زده على الفظائع النازية . وبالإضافة ، فان كون حكومات اسرائيل خضعت باستمرار لسيطرة حزب يهيني اشتراكي (اشتراكي ديمقراطي) ، ووجود اتحاد العمال الاشتراكي « الهستدروت » وحركة « الكيبوتزات » التعاونية قد دعمت من عطف اليسار على اسرائيل . وهذا يفسر جزئيا الدم الذي تلقاه اسرائيل من الاحزاب الاوروبية الاشتراكية الديمقراطية والتي كانت تسمى بالاحزاب العمالية او الاشتراكية . اما الحزب الشيوعي الامريكى فقد اتبع ، كالأحزاب الشيوعية في أوروبا ، موقف الاتحاد السوفياتي في الاعتراف بدولة اسرائيل .

ويبدو ان اليسار القديم لم يكن يعتبر الفلسطينيين العرب بشرا ، أو ربما تكون الدعاية الصهيونية التي ركزت على « فلسطين ارض بلا شعب » قد قبلت بدون أي تساؤل . وفي كلا الحالتين ، ومع قيام دولة اسرائيل وتشقت الفلسطينيين اتخذ الصراع في الشرق الاوسط شكل صراع بين دول : اسرائيل من جهة والدول العربية من جهة أخرى .